ليلة النصف من شعبان
في ميزان الإنصاف العلمي
وسماحة الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

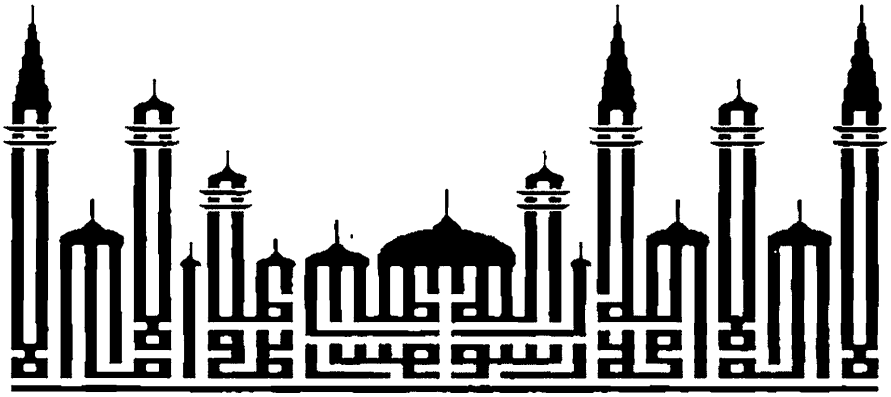

لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

الطبعة السابعة المتكاملة

طبعة مصححة منقحة ، مخرجة الأحاديث ، وفيها زيادات مهمة ومفيدة ، روجعت على نسخة خطية وعلى الطبعات السابقات .

قدم لها وعلق عليها

محيي الدين حسين يوسف الأسيوطي

تلميذ المؤلف ومن خريجي الأزهر

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٥١٣٧
طبع بدار نوبار للطباعة

الناشر
دار إحياء التراث الصوفى

بسم الله ، حامداً ، مصلّياً

١) **مبدؤنا :** ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٢) **منهجنا :** ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٣) **أخلاقنا :** ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾ إلى آخر سورة (الفرقان) ، مع آيات الآداب والأخلاق فى بقية سور القرآن .

٤) **طريقنا :** الكتاب والسنة ، وهما (إجازة الطريق الكبرى) ، وهذه الطريقة ملك لكل من يخدمها لله فى أى مكان وزمان.

٥) **شعارنا وغايتنا :** الله (ولا شيء إلا الله) .

٦) **أورادنا :** (مفاتح القرب ، والفواتح ، والمحمديات) ، وكلها فى حدود الشرع والنقل ، وكل ذكر شرعي مأثور .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بين يدي هذه الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد :

أولاً

فإنَّ سيِّدَنا وشيخنا بقية السلف الصالح الإمام محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى كان يُحيي ليلة النصف من شعبان إحياءً شرعيّاً ، فيحثُّ فيها على الذكر والدعاء وقراءة القرآن والتهجد والتسبيح ، وكان رحمه الله يوصي فيها بالتوبة والاستغفار ومحاسبة النفس وصلاة الحاجة وصلاة التسابيح .

وهذه العبادات كلها لها أدلتها الشرعية من الكتاب والسُّنَّة والإجماع ، وهي عبادات مطلقة (أي غير مقيدة بزمن مُعَيَّن تؤدى فيه) ، فأداؤها في أي وقت سُنَّة نبوية ، فإذا أُدِّيت في وقت مبارك له فضل وشرف كان ذلك أرجى للإجابة والقبول ، وكان جمعاً بين فضيلتين في وقت واحد .

وكان شيخنا رحمه الله يجمع النّاس في ليلة النصف من شعبان (بين المغرب والعشاء) فيعظهم ويُذَكِّرُهم ويدعو الله بهم ، ويؤمِّنون عليه ، ثُمَّ من شاء أحيا ليلته معتكفاً في المسجد ، ومن شاء أحياها في بيته .

والنَّاس في زماننا هذا أحوج ما يكونون إلى اجتماعات الخير ومواسم الرحمات ، والتعرض لنفحات الله في أيامه ، فقد كثرت المفاسد وأهدرت الأوقات في غير الطاعات ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، فمن ثَمَّ كان الإنسان في حاجة إلى لحظات يرجع فيها إلى الله ويؤوب ، ويتوب إليه سبحانه وينيب ؛ فالاجتماع في ليلة النصف وفي غيرها من الأوقات المباركات أصبح ضرورة لا بد منها .

والفقيه النبيه الذي يمعن نظره الثاقب وبصيرته النيِّرة يجدُ أنَّ من الأسس العظيمة التي قام عليها الإسلام : الاجتماع على الخير ، فمن هنا كانت صلاة الجمعة ، والجماعة ، والعيدين ، وإجابة الدعوة ، وحِلَق الذكر ، والعلم ، والقرآن . . . إلخ .

ثانياً

وقد ظهر اليوم طغام من المتفيهقين والمتشدِّقين والمتنطعين ، ممن وقفوا على أبواب الله ليصدوا عباده عن سبيله ، وأنَّى لهم ؟! ، بضاعتهم : التبديع

والتكفير والتفسيق ، وربحهم : التفريق والتشتيت والتمزيق ، فلا ربح البيع ، ولا راجت التجارة . . لمّا فشا هؤلاء في النّاس كـ (جرثومة) خبيثة ، و (فيروس) قاتل ، ينخر في عظام الأمة ، هَبَّ أطباء العلل ، فاستأصلوا شأفة ما ظهر من الأمراض وانتشر ، وعالجوا الدفين من الأوبئة وما استتر ، وذلك بحَدِّ الأدلة الشرعية ، والحجج الواضحة القويّة ، والبراهين الساطعة الجليّة . .

من أجل ذلك كتب شيخنا رحمه الله تعالى هذه الرسالة المفيدة « **ليلة النصف من شعبان في ميزان الإنصاف العلمي** » على طريقته رحمه الله في ذكر خلاصة المسائل العلمية ، ومواطن الحجج والأدلة الشرعية ، بأسلوب جمع بين حسن التبويب والترتيب ، وسهولة العبارة وتوضيح المقصود ؛ ليستفيد الخاص

والعام والمجتهد والمقتصد ، في غير فضل كلام ، ولا تكثير أوراق .

وقد لاقت هذه الرسالة قبولاً ، وطبعت عدة مرات (مستقلة أو ملحقة بغيرها) ، وقد تميزت هذه الطبعة بأنها روجعت على الطبعات السابقات وعلى أصل مخطوط بخط شيخنا رحمه الله ، فجاءت - والحمد لله - طبعة متكاملة ، فيها زيادات مفيدة ، وقد بذلت جهدي في التعليق عليها ، وتخريج أحاديثها ، وعزوها إلى أقرب مصادرها ، بحسب ما توفر لي من مصادر ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله .

ثالثاً

ولشيخنا رحمه الله (غير هذه الرسالة) في تلك القضايا (الخلافية) عدة كتب ورسائل ، ومقالات ومباحث ، أوضح مبهمها ، وحَلَّ مشكلها ، وبيَّنَ

مواضع الخلاف فيها ، ووجه الحق بدليله ، حتّى صارت كتاباته كلها - والحمد لله - مرجعاً ومرشداً لأهل الحقِّ والصواب .

ومن تلك الكتب والرسائل :

١ - الإفهام والإفحام ، أو قضايا الوسيلة والقبور .

٢ - وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام .

٣ - قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول .

٤ - الزيارة النبوية ومشروعية شد الرحال .

٥ - الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها بلا تعصب .

٦ - المشروع والممنوع .

٧ - أهل القبلة كلهم موحدون .

وغير ذلك كثير ؛ فقد نافت مؤلفاته عن المائة ، غير ما له من المقالات والأبحاث والخطب والدروس .

وكلُّ كتاب من هذه الكتب عالج قضية مهمة اختلف النّاس حولها بين مؤيد ومعارض ، وأدلى كلٌّ بدلوه ، فوجب الرجوع إلى الله ورسوله ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

رابعاً

رحم الله تعالى شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم رحمة واسعة ، لم يألُ جهداً أن يجاهد في الله بقلمه ولسانه ، ونفسه ، وماله ، وقد ترك لنا هذا التراث العلمي الكبير ، وجدَّد التصوف الإسلامي ، ووضع منهجاً واضحاً للعمل الإسلامي ، وكأنِّي بلسان حاله يقول ما قاله الشيخ الأمير العمراني الصعيدي :

نَظَمْتُ النَّظم كالدُّر ولكن أينَ مَنْ يدري
وعظتُ بكُلِّ ما يمكن بقول السرِّ والجهر
فلم يصغوا إلى قولي فحسبي مَنْ له أمري

ولستُ بكاتمٍ علماً ولم أخزنه في صدري
فقد سطرتُه نَسْخاً وأرجُو اللهَ في النَّشْرِ

نشر الله علوم شيخنا ، ونفع بها .

خامساً

وهذه نظرة إجمالية في قضية « **ليلة النصف من شعبان** » تقدمةً وتمهيداً بين يدي رسالة شيخنا الجامعة الممتعة ، فأقول :

أفرد كثير من العلماء (في العصور المختلفة) رسائل وأجزاء حديثية في بيان فضل ليلة النصف من شعبان ، والرد على منكري إحيائها ، فمن هذه التآليف :

١) **فضل النصف من شعبان** لفقيه الحرم المكي محمد ابن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الشافعي (ت ٦٠٩ هـ) ، ويقال لكتابه : « **فضائل شعبان** » .

٢) **ما جاء في شهر شعبان** للحافظ أبي الخطاب ابن دحية الأندلسي (٦٣٣ هـ) .

٣) **ليلة النصف من شعبان وفضلها** للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدُّبَيْثي (ت ٦٣٧ هـ) .

٤) **تحلية الشبعان فيما روي في ليلة النصف من شعبان** للحافظ شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) .

٥) **الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان** للشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي (ت ٩٧٥ هـ) .

٦) **مواهب الكريم المنّان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان** للشيخ الفقيه نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الشافعي (ت ٩٨١ هـ) .

٧) **الكشف والبيان عن فضائل ليلة النصف من شعبان** للشيخ سالم السنهوري المالكي (من علماء القرن العاشر الهجري) .

٨) **رسالة في فضل ليلة النصف من شهر شعبان** للشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف العدوي الأزهري المالكي (ت ١٣٥٥ هـ) .

٩) **حسن البيان في ليلة النصف من شعبان** للعلامة المحدِّث الشيخ عبد الله بن الصِّديق الغماري (ت ١٤١٣ هـ) .

١٠) **منحة الرحيم الرحمن في بعض ما ورد في ليلة النصف من شعبان** للشيخ محمود إبراهيم آل محمود البحريني .

وليس المقصود هنا استيعاب جميع ما أُلِّفَ في هذا الباب ، فإنَّ مَنْ أَلَّفَ في هذا الباب - غير مَنْ ذكرت -

كثيرون ، منهم : شيخ الإسلام الأجهوري المالكي ، والشيخ أبو الحسن الصديقي ، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ، والشيخ محمد الحافظ التجاني ، والشيخ عمران الشاذلي السيوطي ، وللأخ الشيخ أبي الفضل محمد حبيب الله الرَّباني رسالة « **إقامة البرهان** » طبعت مع رسالة شيخنا في الطبعة السادسة .

وجاء كتاب شيخنا « **ليلة النصف من شعبان في ميزان الإنصاف العلمي وسماحة الإسلام** » فكان دُرَّة التاج ، وواسطة العقد ، ومشكاته . . وقد سمَّاه شيخنا رحمه الله في بعض طبعاته « **القول الفصل حول ليلة النصف من شعبان** » .

سادساً

ونستطيع أن نجمل اعتراض المخالفين ، ونرد عليهم فيما يلي :

١) أنكروا فضل ليلة النصف من شعبان ، وقالوا : لم يصح في فضلها حديث ، وليس لهم حجة في ذلك ولا مستند إلا قولة القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي رحمه الله : « ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه » . قال الشيخ عبد الله ابن الصِّديق الغماري : « في هذا غلو وإفراط » .

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٣/ ٣٦٧) بعد أن ساق أحاديث ليلة النصف من شعبان : « فهذه الأحاديث بمجموعها حجَّة على من زعم أنَّه لم يثبت في فضيلة ليلة النصف من شعبان شيء » .

وأورد الألوسي في تفسيره روح المعاني (٥/ ١١١) كلام القاضي أبي بكر ابن العربي ثم قال : « ولا يخلو من مجازفة » .

قلتُ : قد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان

وفي إحيائها بالعبادة أحاديث صحاح وحسان وضعاف يشدُّ بعضها بعضاً ، وتدفع قول كل جاحد ومعاند (كما سترى في هذه الرسالة) .

بل قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٠٢) : « وليلة النصف من شعبان قد روي في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنّها مفضلة ، وإن من السلف من كان يخصها بالصلاة فيها ، وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه أحاديث صحيحة » .

ثُمَّ قال بعد كلام : « لكن الذي عليه كثير من أهل العلم أو أكثرهم من أصحابنا وغيرهم على تفضيلها ، وعليه يدل نص أحمد ، لتعدد الأحاديث الواردة فيها ، وما يصدق ذلك من آثار السلف ، وقد روي بعض فضائلها في المسانيد والسنن ، وإن كان قد وُضِعَ فيها أشياء أخر » .

وقال الشيخ ابن تيمية أيضاً في مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٣١) : « إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصّة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو حسن » .

وقال فيه (٢٣/ ١٣٢) : « وأمَّا ليلة النصف فقد روي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنّهم كانوا يصلون فيها ، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجّة ، فلا ينكر مثل هذا » .

فهذه أقوال ابن تيمية رحمه الله ، ولكن كما قيل عن إخواننا - غفر الله لنا ولهم - فهم تيميون فيما لم يتبع فيه ابن تيمية الإمام أحمد ، ووهابيون فيما لم يتبع فيه ابن عبد الوهاب ابن تيمية . . وألبانيون ، وبازيون . . . وهكذا .